أسلوب الحذف في القرآن الكريم
في تفسير الصراط المستقيم في تبيان القرآن الكريم
لنور الدين أحمد بن محمد الكازروني (ت:٩٢٣هـ)
دراسة تطبيقية

دكتورة/ هيا بنت حمدان الشمري
أستاذ التفسير المشارك – قسم الدراسات القرآنية
كلية التربية – جامعة الملك سعود
المملكة العربية السعودية

المستخلص:
تناول هذا البحث أسلوب الحذف في القرآن الكريم من خلال تفسير الصراط المستقيم في تبيان القرآن الكريم لنور الدين الكازروني، وقد تضمن تمهيداً ومبحثين وخاتمة، وقد ذكرتُ في التمهيد نبذةً يسيرة في التعريف عن الكازروني وتفسيره، وتضمن المبحث الأول الدراسة النظرية، وفيها تعريف الحذف وأسبابه وشروطه وأغراضه، أما المبحث الثاني فقد كان في الدراسة التطبيقية من تفسير الكازروني وذلك بذكر نماذج من الحذف في القرآن الكريم وبيان معانيها ومراميها، ثم ختمت البحث بأهم النتائج التي توصلتُ إليها .

الكلمات المفتاحية: الكازروني، الصراط المستقيم، الحذف.

Abstract:

This research dealt with the method of deletion in the Holy Qur'an through the interpretation of the straight path by Nur al-Din al-Kazrouni. It included an introduction, two sections, and a conclusion. In the introduction, I mentioned a brief overview of al-Kazrouni and his interpretation. The first section included the theoretical study, which included the definition of deletion, its causes, conditions, and purposes. As for the research The second was in the applied study of Al-Kazeruni's interpretation, by mentioning examples of deletions in the Holy Qur'an and explaining their meanings and goals. Then I concluded the research with the most important results that I reached.

Keywords: Al-Kazerouni, the straight path, deletion.

المقدمة:

الحمد لله مسبغ النعم ودافع النقم، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له خالق الأمم من عدم، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أفصح العرب والعجم، صلّ اللهم عليه وعلى آله وصحابته ذوي العزائم والهمم، أما بعد:

فإن الله تعالى أنزل القرآن الكريم بلسان عربي مبين، وجعله معجزة خالدة أبهر بلفظه وأسلوبه العقول والألباب. وكما يقال: "خير الكلام ما قلَّ و دلَّ " أي ما قلَّ في مبناه وكثُر في معناه، وهو ما يمكن الوصول إليه عن طريق الإيجاز، والذي يعتبر الحذف أحد ركنيه الأساسيين .

ويُعدّ الحذف ظاهرة من الظواهر اللغوية التي حظيت باهتمام العلماء قديماً وحديثاً، يقول عبدالقاهر الجرجاني: "هو فنّ عجيب الأمر شبيه بالسحر، وذاك أنك ترى الحذف أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ماتكون مبيناً إذا لم تبن"(١).

و رغبة في خدمة كتاب الله العظيم رأيتُ الوقوف على الآيات التي تضمنت الحذف، وفهم معانيها ومراميها وذلك من خلال المفسر الكازروني رحمه الله الذي اعتنى بإبراز هذا الأسلوب في تفسيره المسمى (الصراط المستقيم في تبيان القرآن الكريم)، فلذا عزمت على استقراء بعض المواضع التي ذكر فيها الحذف، ووضعها في مباحث ومطالب ودراستها .

أهمية البحث وأسباب اختياره :

- أن الحذف من المباحث البلاغية المهمة التي تبرز إعجاز القرآن الكريم، لأن البلاغة تتجلى في تقليل الألفاظ وتكثير المعاني، وهو مايختص به كلام الله عزوجل في إعجاز نظمه وأسرار معانيه .
- أهمية الإيجاز بالحذف في بيان مراد كلام الله تعالى، ومعناه الصحيح؛ فبالحذف يذهب العقل كل مذهب في تقدير كلام رب العالمين.
- القيمة العلمية لتفسير الكازروني وعنايته باللغة ومباحث البلاغة، وورود إشارات الحذف المتنوعة في تفسيره .

(١) دلائل الإعجاز ص ٨٧ .

هدف البحث :

الوقوف على الآيات التي تضمنت أسلوب الحذف في تفسير الكازروني وبيانها وفهم معانيها .

حدود البحث :

اعتمدت في هذا البحث تفسير الكازروني (الصراط المستقيم في تبيان القرآن الكريم) بتحقيق الأستاذ أبو الحسن عبدالله بن عبدالعزيز الشبراوي، دار الرسالة للنشر، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٣٨هـ .

الدراسات السابقة :

بعد البحث والاطلاع وقفت على عدد من الأبحاث التي تناولت تفسير الكازروني، وفيما يلي بيانها :

١. منهج الإمام الكازروني في تفسيره، محمد شريف، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، ٢٠١٩م.
٢. الاختيارات الفقهية للإمام الكازروني، رستم لقاء عبدالحسين، بحث منشور في مجلة الجامعة العراقية ٢٠٢٠م .
٣. الاستنباط عند الإمام الكازروني من اول سورة البقرة إلى آخر سورة الأنفال دراسة نظرية تطبيقية، دعاء سداد السعيد، مجلة البحوث والدراسات الشرعية، ٢٠٢٢م .
٤. الاستنباط عند الإمام الكازروني دراسة نظرية تطبيقية سورة الكهف أنموذجاً ، إسراء إبراهيم الهاشمي، مجلة البحوث الإسلامية، ٢٠٢٣م .
٥. مباحث علوم القرآن في تفسير الصراط المستقيم للكازروني، جمعاً ودراسة، ثائر علوي جلوان، جامعة بغداد ٢٠٢٣م .

و بعد الاطلاع على الأبحاث والتحرّي لم أجد – فيما أعلم – من أفرد أسلوب الحذف بالدراسة من تفسير الكازروني .

منهج البحث:

اتبعتُ في هذا البحث المنهج الاستقرائي الاستنباطي .

خطة البحث:

جعلتُ البحث في مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة وذلك على النحو الآتي:

المقدمة وفيها : أهمية البحث وأسباب اختياره، وهدف البحث، وحدود البحث، والدراسات السابقة ، ومنهج البحث .

التمهيد وفيه : التعريف بالكازروني وتفسيره.

المبحث الأول : الدراسة النظرية وفيها أربعة مطالب :

المطلب الأول: تعريف الحذف .

المطلب الثاني : أسباب الحذف .

المطلب الثالث : شروط الحذف .

المطلب الرابع: أغراض الحذف .

المبحث الثاني : الدراسة التطبيقية من خلال تفسير الكازروني، وفيها أربعة مطالب .

المطلب الأول : حذف المفرد .

المطلب الثاني: حذف شبه الجملة .

المطلب الثالث: حذف الجملة التامة .

المطلب الرابع: حذف ما يكون أكثر من جملة .

الخاتمة وفيها أهم النتائج .

التمهيد: التعريف بالكازروني وتفسيره

اسمه ونشأته ووفاته :

هو الشيخ المفسر نور الدين أحمد بن محمد بن خضر العمري ، الشافعي الكازروني[١]، ولم تذكر المصادر شيئاً عن تاريخ ولادته، ولم تعط نبذة عن نشأته .

وقد ذكرت بعض المصادر أنه كان نزيل مكة المكرمة حرسها الله مجاوراً لبيت الله الحرام غفر الله له، وقد ذكر هو في مقدمة تفسيره أنه ألفه في مكة المكرمة .

توفي سنة (٩٢٣هـ) في مكة، وقيل أنه كان حياً في هذه السنة وهي السنة التي فتح فيها السلطان سليم الأول العثماني مصر، وأكثر المصادر أشارت إلى أنه توفي في هذا العام والله أعلم[٢].

عقيدته ومذهبه :

لا يتضح لمن يقرأ تفسير الصراط المستقيم في تبيان القرآن الكريم المذهب العقدي لأحمد بن محمد الكازروني، حتى وإن كان موقفه واضحاً من بعض الفرق كالمعتزلة، فهو يتعقب أقوالهم في تفسيرهم الآيات العقيدة وينقدها، ويمحصها[٣].

أما مذهبه الفقهي الذي سار عليه ونصره فهو المذهب الشافعي، وقد نص على ذلك في مقدمة تفسيره فقال: "وأنا العبد المفتقر نزيل بلد الله الأمين أحمد بن محمد بن خضر المدعو بـــ نور الدين العمري الشافعي الكازروني" [٤].

التعريف بتفسيره :

إن تفسير (الصراط المستقيم في تبيان القرآن الكريم) يُعدّ من كتب التفاسير المختصرة للقرآن الكريم؛ حيث قال المؤلف في مقدمة الكتاب: "فيا أيها الطالب لتفسير القرآن الكريم، ثبتك الله على الصراط المستقيم، دونك تفسيراً يسيراً، وجيزاً في العبارة، وسيطاً في التبيان[٥]، وقد كان كما قال رحمه الله.

---

(١) نسبة إلى مدينة (كارون)؛ يفتح الكاف وسكون الزاي للعجمة، وراء مضمومة؛ وهي مدينة كبيرة من مدن بلاد (فارس)) تقع بين مدينة (شيراز) والخليج (العربي)، قصورها كبيرة، وبساتينها كثيرة، ذات سوق عامر بالبيع والشراء، وينسب إليها علماء كثر.

انظر: معجم البلدان (٤ /٤٢٩)، وأحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم (٢١٥)، والأنساب (٣١٨/١٠، ٣١٩).

(٢) انظر ترجمته في كشف الظنون (٢٣٢/٢) وهدية العارفين (١١٥/١) ، ومعجم للمؤلفين (٩٨/٢)، ومعجم المفسرين (٦٩/١)، والأعلام (٢٣٢/١).

(٣) انظر على سبيل المثال تفسيره لقوله تعالى (بل عجبت ويسخرون) [الصافات: ١٢] ص ٦٢٩ .

(٤) تفسير الكازروني ص ٥ .

(٥) تفسير الكازروني ص ٦ .

وأشار كذلك إلى ما حواه تفسيره – على اختصاره من الفوائد الجمّة فقال – وهو يصفه : بسيطاً في الفوائد، كشافاً لمعالم دقائق القرآن، متضمناً لزهاء (عشرين ألفاً) من فرائد الفوائد(١).

والتفسير في مجمله وجيز مختصر ، جمع بين المأثور والرأي، فهو يفسر القرآن بالقرآن وبالحديث النبوي، وبأقوال الصحابة والتابعين، مع ذكر الترجيح بين الأقوال في بعض الآيات.

كما أنه فسّر القرآن باللغة العربية، وذكر القراءات وتوجيهها، واعتنى بذكر بعض الأحكام الفقهية، ووقف عند بعض المسائل العقدية، و قد يَرُدّ على بعض الفرق المنحرفة وينقد أقوالهم ويمحصها دون تطويل، وهو يمتاز بالسهولة والإيجاز مع جمع كثيراً من معاني وخلاصة أقوال المفسرين(٢).

هذا إجمالي ما نذكر من منهج تفسير الصراط المستقيم في تبيان القرآن الكريم .

عنايته باللغة في تفسيره :

صُنّف تفسير الكازروني من التفاسير اللغوية للقرآن الكريم؛ ذلك أنه أورد فيه مسائل من النحو والإعراب، و من الأساليب والنكت البلاغية في نظم القرآن، إضافةً إلى معاني الغريب، والإشارة إلى تنوع اللهجات واللغات العربية .

والأمثلة على ذلك كثيرة ولا يتسع المقام لذكرها، وسأقتصر على بعض ما أورده من النكت البلاغية في تفسيره للآيات، ففي قوله تعالى: "رب السماوات والأرض وما بينهما ورب المشارق" [الصافات: ٥] أشار إلى علّة حذف (المغارب) فقال: "وترك المغارب؛ لأن اختلافها بحسبها؛ على أن الشروق أبلغ في النعمة"(٣) .

ومن الأمثلة أيضاً في قوله تعالى: "هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصراً" [يونس: ٦٧] قال: "ذكر علّة خلق الليل، ووصف النهار؛ ليدل على كل محذوف مقابلة"(٤) .

ومما أورد في تفسيره من النكت البلاغية بيان تكرار الهمزة في قوله تعالى: "أءذا متنا وكنا تراباً وعظاماً أءنا لمبعوثون" [الصافات: ١٦] حيث قال: "كرر الهمزة مبالغةً في الإنكار" (٥) .

(١) المصدر السابق .
(٢) انظر مقدمة تحقيق تفسير الكازروني ص ٨-٩ .
(٣) تفسير الكازروني ص ٦٢٨.
(٤) تفسير الكازروني ص ٣٢٥.
(٥) تفسير الكازروني ص ٦٢٩.

المبحث الأول: الدراسة النظرية، وفيها أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الحذف .

الحذف في اللغة القطع والإسقاط، "حذَفَ الشَّيْء يحْذِفه حَذْفا، قطعه من طرفه"(١) و "حذف الشيء إسقاطه، يقال: حذفتُ من شعري ومن ذنب الدابة، أي أخذته"(٢)

والمعنى الاصطلاحي للحذف: هو إسقاط كلمة من بناء الجملة، وقد تكون هذه الكلمة ركنًا من أركانها كالمبتدأ أو الخبر أو الفعل أو الفاعل ، وقد تكون حرفًا ، وقد تُحذف الجملة(٣).وعرفه الزركشي فقال : إسقاط جزء من الكلام، أو كله لدليل أو قرينة (٤).

المطلب الثاني : أسباب الحذف.

ذكر العلماء عدة أسباب للحذف ومن أهمها(٥) :

١ــ كثرة الاستعمال: وهذا من أكثر الأسباب التي يعلل بها النحاة ظاهرة الحذف، يقول ابن الشجري: "وكذلك حذفوا الياء في قولهم (لا أدر) لكثرة استعماله" (٦).

٢ــ طول الكلام: وذلك عندما تطول التراكيب؛ فيقع الحذف تخفيفًا من الثقل؛ و ذلك مثل حذف حرف الجر بسبب طول حرفيّ (أنّ) و (أن) يقول ابن عصفور: "لا يجوز حذف حرف الجر من مفعوله ووصول الفعل إليه بنفسه إلا مع (أنَّ) و (أن) نحو عجبت أنك قائم ، وعجبت أن قائم زيد، وذلك لطول (أنّ) و(أن) بالصلة، والطول يستدعي التخفيف"(٧) .

المطلب الثالث : شروط الحذف :

الأصل في الكلام أن تذكر جميع أجزائه، وإنما تحذف الكلمة أو الجملة عدولاً عن الأصل ولا يكون ذلك إلا بشروط:

١. وجود دليل على المحذوف .

٢. ألا يؤدي إلى اللبس .

فوجود الدليل على المحذوف هو القرينة التي تعين على إدراك وفهم الجزء المحذوف، قال ابن عاشور: "إنك تجد في كثير من تراكيب القرآن حذفاً، ولكن لا تعثر على حذف يخلو الكلام من دليل عليه من لفظ أو سياق"(٨)

(١) لسان العرب لابن منظور مادة (حذف) (٣٣٧/١) .
(٢) الصحاح للجوهري مادة (حذف) (١٣٤١/٤) .
(٣) معجم مصطلحات النحو والصرف ص ١٠١ .
(٤) البرهان (١٠٢/٣) .
(٥) انظر: الإتقان (١٩٠/٣)، البرهان (١٠٢/٣) .
(٦) أمالي ابن الشجري (٢٩٠/٢) .
(٧) شرح جمل الزجاجي (٣١٠/١) .
(٨) التحرير والتنوير (١٢٢/١).

ومثاله قوله تعالى : "وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين" [البقرة: ٥٨] فمحكي القول في قوله "وقولوا حطة" محذوف مقدّر بعدة تقديرات ذكرها المفسرون؛ منها : مسألتنا حطة، أو أمرنا أو أمرك، أو دخولنا الباب كما أمرنا حطة، وغير ذلك من التقديرات التي استحسنها المفسرون(١)

وقد رجح أبو حيان في تحديد المحذوف القول الأول الذي دلّ عليه السياق، فقال: "والأظهر من التقادير السابقة في إضمار المبتدأ القول الأول؛ لأن المناسب في تعليق الغفران عليه هو سؤال حطّ الذنوب لا شيء من تلك التقادير الأخر" (٢)

أما الشرط الثاني فيجب ألا يُفضي هذا الحذف إلى اللبس في فهم المعنى المراد، وقد ذكر ابن هشام الأنصاري في مغني اللبيب(٣) عدة شروط ليست ذات أهميه؛ بل إن بعضها لا يصلح أن يذكر شرطاً لوقوع الحذف لأن واقع اللغة يخالفه، ووقع في بعضها خلاف من قبل البلاغيين(٤) .

المطلب الرابع: أغراض الحذف :

أغراض الحذف كثيرة منها ما يختص به القرآن الكريم ومنها ما يشترك فيه غيره، وقد تحتمل الآية أكثر

من غرض لحذفها، وسأعرض بعضاً مما ورد عند الكازروني فيما يلي :

- **التخفيف:** فقد يكون الحذف للتخفيف على المتلقي بسبب شدة وضوحه وظهوره، أو لكونه متعيناً فلا يحتمل غيره، أو لشهرته، أو لكثرة دورانه في الكلام، أو لكون السياق مرشداً ودالاً على المحذوف(٥)، وذلك مثل حذف يا النداء في قوله تعالى : "يا"(٦) "يوسف أعرض عن هذا" [يوسف: ٢٩] .
- **الإيجاز واختصار الكلام:** فالحذف يكون لقصد الإيجاز والاختصار وطرح فضول الكلام، ومن ذلك قوله تعالى : "واسأل القرية التي كنا فيها والعير التي أقبلنا"، "واسأل عن القصة القرية أهل مصر"(٧) فالحذف في الآية للإيجاز والاختصار .
- **دلالة الكلام :** ومثله قوله تعالى "فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون منيبين إليه"

(١) انظر: الكشاف (١٤٢/١)، مفاتيح الغيب (٥٢٣/٣)، الدر المصون (٣٧٣/١) .
(٢) البحر المحيط (٣٥٩/١).
(٣) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ص (٦٧٢- ٧٠٠)
(٤) هذا ما وصل إليه الدكتور طاهر حمود في كتابه ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، بعد دراستها دراسة نقدية . ص ١١٥ .
(٥) انظر: بديع القرآن لابن أبي الأصبع ص ١٨٥-١٨٧ .
(٦) تفسير الكازروني ص ٣٥٢ .
(٧) تفسير الكازروني ص ٣٦١ .

[سورة الروم:٣٠] والتقدير : "أي أنت مع أمتك، وخصه لأنه رأسهم"[١]، وحذف لدلالة (منيبين إليه) عليهما، فهو حال من الجميع، ولأن المخاطبة للنبي ﷺ يدخل فيها أمته[٢].

- **التفخيم والإعظام :** وقد يكون الحذف تفخيماً وتعظيماً للمحذوف، وذلك مثل قوله تعالى:"و لو ترى إذ وقفوا على النار فقالوا ياليتنا نرد و لانكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين" [الأنعام: ٢٧] أي "وعاينوا أهلها لرأيت أمراً فظيعاً" [٣]
ومنه أيضاً قوله تعالى: "عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً" [الجن: ٢٦] "هو[٤] عالم الغيب" فحذ تفخيماً له.
- **تحقير شأن المحذوف:** وقد يكون الحذف بقصد تحقير المحذوف، ونجد ذلك في كتب السِّيَر، عندما يؤذى عُظَماء الإسلام، يُقال أوذي فُلان؛ ومن ذلك قوله تعالى: "صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ" [البقرة:١٨]، فلم يذكر المبتدأ تحقيرًا لشأنهم.
- **قصد الإبهام:** وقد يكون الحذف بقصد الإبهام، فقد لا يتعلق مراد المتكلم بتعيين المحذوف؛ فيتَعَمَّد الحذف حتى لا ينصرف ذهن المستمع له، لأن ذكره لا يؤثر في الكلام أو الحكم، ومن ذلك قوله تعالى:"وَإِذَا حُيِّيتُمْ بتَحِيَّة فَحَيُّوا بأَحْسَنَ منْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْء حَسِيبًا" [النساء:٨٦] فقوله تعالى:"إِذَا حُيِّيتُم"، بني الفعل للمجهول، ولا يهم فاعل التحية، المهم هو حدث التحية نفسه.
- **العلم الواضح بالمحذوف:** قد يكون الحذف بسبب العلم الواضح بالمحذوف، وذلك مثل قوله تعالى: "يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية"، أي "لا تخفى على الله منكم خافية"[٥] فحذف اسم الجلالة، وهو معلوم علماً واضحاً، فالله تعالى هو الذي لا يخفى عليه شيء سبحانه .
- **رعاية الفاصلة،** وذلك مثل قوله تعالى: "إلا تذكرة لمن يخشى" "الله "[٦] فحذف المفعول مراعاة للفاصلة واتساق النظم، والقرآن الكريم يراعي النظم والمعنى الذي يزيد التعبير حسناً .

(١) تفسير الكازروني ص ٥٧٣ .
(٢) انظر : الكشاف (٤٧٩/٣)، مفاتيح الغيب (٩٩/٢٥)، الدر المصون (٤٤/٩).
(٣) تفسير الكازروني ص ٢٢٢ .
(٤) تفسير الكازروني ص ١٠١٥ .
(٥) تفسير الكازروني ص ٨٠٨ .
(٦) تفسير الكازروني ص ٤٥٧ .

المبحث الثاني: الدراسة التطبيقية من خلال تفسير الكازروني

المطلب الأول : حذف المفرد، وهو على أنواع :

- **ما يكون المحذوف حرفاً :**

قال الكازروني عند قوله تعالى: "تَاللهِ تَفْتُوا تَذْكُرُ يُوسُفَ" " أي: تالله لا تفتأ، لاتزال(١).

فحذف (لا) من الكلام؛ لأنه لو كان الجواب مثبتاً لدخلت اللام والنون، كقوله: "بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ"[التغابن:٧]

قال الزمخشري : تَفْتَؤُا أراد : لا تفتؤ، فحذف حرف النفي لأنه لا يلتبس بالإثبات ، لأنه لو كان إثباتا لم يكن بدّ من اللام والنون(٢)، ومنه قول امرئ القيس:

فَقُلْتُ يمينَ اللهِ أبْرَحُ قاعِداً ولو قَطَّعُوا رأسي لديكِ وأَوْصالي(٣)

أي لا أبرح قاعداً، فحذفت «لا» في هذا الموضع أيضاً.

وقال الكازروني عند قوله تعالى : " وَلَا عَلَى الَّذِيْنَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيهِ تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا ألا يجدوا ما ينفقون " [التوبة:٩٢] أي: لئلا يجدوا(٤) .

وقال الكازروني عند قوله تعالى " يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا"[النساء:١٧٦] أي لئلا تَضِلُّوا. أي: كراهة أن تضلوا(٥) .

ومنه حذف لام الأمر، كما في قوله تعالى: "قُلْ لِعِبادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلوة" [إبراهيم:٣١] قال الكازروني: أي: ليقيموا(٦)

ومنه حذف الفاء في جواب الشرط: كقوله تعالى: "إِنْ تَرَكَ خَيْراً الْوَصِيَّةُ" [البقرة:١٨٠]

قال الكازروني: أي فالوصية(٧).

ومنه أيضا حذف حرف النداء: كقوله تعالى: " هَا أَنْتُم هؤلاء "[ال عمران:٦٦] قال الكازروني : أي: يا هؤلاء. (٨)

---

(١) تفسير الكازروني ص ٣٦١ .
(٢) الكشاف (٤٩٨/٢) .
(٣) أشعار الشعراء الستة ص ٤٨ .
(٤) تفسير الكازروني ص ٣١٠ .
(٥) تفسير الكازروني ص ١٨٧ .
(٦) تفسير الكازروني ص ٣٧٨ .
(٧) تفسير الكازروني ص ٣٧٨ .
(٨) تفسير الكازروني ص ٣٧٨ .

- **ما يكون المحذوف فعلاً :**

ومنه قوله تعالى: "وَلَوْ أَنَّهُم صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلِيهم لكان خَيْراً لَهُم"[الحجرات:٥]
قال الكازروني : والتقدير : ولو ثبت صبرهم(١) .

وهذا الذي ذكره الكازروني على مذهب الكوفيين ، أما مذهب سيوبيه والبصريين فقالوا : إن المصدر المؤول هو مبتدأ ، وخبره محذوف، تقديره: ولو صبرهم ثابت، لأن الخبر عندهم يحذف وجوباً بعد (لو).

- **ما يكون المحذوف فعلاً وفاعله، وهو على قسمين:**

القسم الأول : يظهر بدلالة المفعول عليه ، كقوله تعالى: "فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ الله وسقياها" [الشمس:١٣] قال الكازروني : أي ذروا (٢) .

وجاء الحذف هنا من باب التحذير والإغراء، فناقة الله تحذير بتقدير (ذَرُوا) و سُقْياهَا إغراء بتقدير (الزموا) .

ومنه ما جاء في حديث جابر لما سأله رسول الله ﷺ «هل تزوجت؟» فقال له : نعم. فقال: «بكراً أم ثيباً؟». فقال: بل ثيب. فقال: «هَلَّا بكراً تلاعبها وتلاعبك ؟!»(٣).

وقول المتنبي:

إذا التوديعُ أعْرَضَ قالَ قَلبي عليكَ الصَمْتَ لا صَاحَبْتَ فاكا
مُعاوَدَةً لَقُلْتُ ولا مُناكـــــا ولولا أَنَّ أَكْثَرَ مـــــا تَمنّى

أي: ولا صاحبت مناكا(٤).

القسم الثاني : لا يظهر فيه جزء الفعل؛ لأنه لا يكون هناك منصوب يدلّ عليه، وإنما يظهر بالنظر إلى ملاءمة الكلام، وذلك كقوله تعالى: "وَعُرِضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوّلَ مَرَّة" [الكهف:٤٨] فقوله (لَقَدْ جِئْتُمُونَا) يحتاج إلى إضمار فعل، قال الكازروني أي: قائلين لهم(٥): "لقد جئتمونا"، ومنه قول القائل :

تراهُ كَأَنَّ اللهَ يَجْدَعُ أَنْفَهُ وعَيْنيهِ إِنْ مَوْلاهُ تَابَ لَه وَفُرُ

أي: ويفقأ عينيه(٦)

(١) تفسير الكازروني ص ٧٢٠ .
(٢) تفسير الكازروني ص ٨٦٦ .
(٣) أخرجه البخاري حديث رقم (٥٢٤٧)، ومسلم حديث رقم (٧١٥) .
(٤) المثل السائر (٢/٢٣٥) .
(٥) تفسير الكازروني ص ٤٣٥ .
(٦) كتاب الصناعتين ص ١٨١ .

- **ما يكون المحذوف اسماً، وهو على أقسام :**

القسم الأول: المبتدأ ، وذلك كقوله تعالى: "لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ" [ص:٢٢] قال الكازروني : أي: نحن[١] خصمان، و حذف المبتدأ للاختصار، وذلك لضيق المقام فحين تسوروا المحراب دخلوا على داود ففزع منهم، قالوا: (لا تَخَفْ خَصْمَان) إسراعاً لبتّ الطمأنينة في قلبه.

ومنه قوله تعالى: "بَرَاءَةٌ مِنَ اللهِ وَرَسُولِه" [براءة:١] قال الكازروني : أي هذه[٢] براءة، وقد حذف المبتدأ تفخيماً لشأن الخبر وتهويلاً لأمر البراءة.

ومنه قوله تعالى: "وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْراً لَكُمْ" [النساء:١٧١] قال الكازروني : ولا تقولوا آلهتنا ثلاثة[٣] ، وقد أفاد الحذف توجّه النهى إلى القول بالتعدّد.

ومنه قوله تعالى: "سُورَةٌ أَنْزَلْناها" [النور:١] قال الكازروني : هذه سورة[٤].

القسم الثاني الخبر: كقوله تعالى: "أُكُلُها دَائِمٌ وَظِلُّها تِلْكَ عُقْبَى الذين آتقُوا" [الرعد:٣٥]

قال الكازروني: أي وظلّها دائم أو كذلك[٥] .

ومنه قوله تعالى: "فَصَبْرٌ جميل" [يوسف:١٨]، يحتمل أن يكون من باب حذف الخبر، وتقديره: فصبر جميل أجمل[٦]، ويحتمل أن يكون المبتدأ محذوفاً، وتقديره: فأمري صبر جميل .

والظاهر أن حذف المبتدأ هنا أبلغ ؛ لأنّ الآية وردت في شأن يعقوب، فلابد من أن يكون هناك اختصاص به، فإذا كان تقديره: «فأمري صبر جميل» كان أخص به وأدخل في احتماله للصبر واختصاصه به[٧] .

وقوله تعالى: "وَقُلِ الحَقُّ مِنْ رَبِّكُم" [الكهف:٢٩] قال الكارزوني : أي: الحق كائن من ربكم[٨] .

وليس (قل القول الحق) فإنّه لو أُريد هذا لنصب (الحق) والمراد إثبات أن القرآن حق، ولهذا قال: (مِنْ رَبِّكُمْ) [٩] .

---

(١) تفسير الكازروني ص ٦٤١ .
(٢) تفسير الكازروني ص ٢٩٣ .
(٣) تفسير الكازروني ص ١٨٦ .
(٤) تفسير الكازروني ص ٥٠٣ .
(٥) تفسير الكازروني ص ٣٧٢ .
(٦) تفسير الكازروني ص ٣٥١ .
(٧) انظر: الطراز لأسرار البلاغة وحقائق الإعجاز (٦٤/٢) .
(٨) تفسير الكازروني ص ٤٣٢ .
(٩) البرهان في علوم القرآن (١٣٦/٣) .

القسم الثالث : المبتدأ والخبر معاً ، إن دلّ عليهما دليل، كقوله تعالى "وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيْضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إن ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهنَّ ثَلاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ" [الطلاق:٤] فالتقدير : «واللائي لم يحضن فعدّتهن ثلاثة أشهر» وهذا لا يكون إلا مع القرينة الدالة على ذلك.

القسم الرابع: الفاعل ، ومنه قوله تعالى: "كَلَّا إِذَا بَلَغَتْ التَّرَاقِيَ وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ" [القيامة:٢٦-٢٧]، قال الكارزوني: أي: بلغت النفس[١] فالضمير في (بَلَغَتْ) للنفس، ولم يجر لها ذكر، وليس مضمراً؛ لأنه لم يتقدّم له ظاهر يفسّره، وإنّما دلّت القرينة الحالية عليه؛ لأنه في ذكر الموت، ولا يبلغ التراقي عند الموت إلا النفس[٢] .

ومثل قوله تعالى: "حَتَّى تَوارَتْ بالحِجابِ" [ص:٣٢] قال الكازروني: الشمس الدال عليها العشيّ[٣] .

ومثله قوله تعالى: "فإذا نَزَلَ بِساحَتِهِم" [الصافات:١٧٧] يعني العذاب؛ لقوله قبل:"أَفَبِعَذَابِنا يَسْتَعْجِلُونَ" [الصافات:١٧٦] [٤]

القسم الخامس: المفعول به ، كقوله تعالى: " إنه هو يبدئ " [البروج:٢٧] أي الخلق[٥] .

ومثله قوله تعالى: "فَغَشَاهَا مَاغَشَى" [النجم:٥٤] أي غشاها إيَّاه.

فكل ذلك على حذف ضمير المفعول تخفيفاً لطول الكلام بالصلة، وهي (ما)، ولولا قصد المفعول وهو الضمير لخلت الصلة من ضمير يعود على الموصول وذلك لا يجوز[٦] .

المطلب الثاني : حذف شبه الجملة، وهو أنواع :

- **ما يكون المحذوف مضافاً :**

ومن ذلك قوله تعالى: "مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذى اسْتَوْقَدَ نَاراً "[البقرة:١٧] أي: مثلهم كمثل الفوج[٧] الذي استوقد ناراً.

وقوله تعالى على لسان أحد أبناء يعقوب: "وَاسْأَلْ الْقَرْيَةَ التي كُنَّا فِيْهَا " [يوسف:٨٢] أي اسأل أهل مصر[٨]، والتعبير بالقرية يشير إلى قوة الاحتجاج، فالقرية كلّها مستعدة

(١) تفسير الكازروني ص ٨٢٩ .
(٢) انظر: الكشاف (٦٦٣/٤) .
(٣) تفسير الكازروني ص ٦٤٢ .
(٤) تفسير الكازروني ص ٦٣٧.
(٥) تفسير الكازروني ص ٨٥٣ .
(٦) البرهان (٣/ ٢٣٣) .
(٧) تفسير الكازروني ص ٢٧ .
(٨) تفسير الكازروني ص ٣٦١ .

للجواب عن السؤال، فيتحدث أهلها، وتشهد بيوتها، وتنطق أرضها، فالحذف يحقق معنى بلاغياً رائعاً لا تجده في حال الإتيان به .

ومنه قوله تعالى: "وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ العِجْلَ بِكُفْرِهِم" [البقرة:٩٣] أي حُبّه[١]، فهم لفرط محبّتهم للعجل صارت صورته في قلوبهم لا تمحى.

وقوله تعالى: "إذاً لأذَقْنَاكَ ضِعْفَ الحياةِ وَضِعْفَ المَمَاتِ" [الإسراء:٧٥] أي ضعف عذاب الدنيا وضعف عذاب الآخرة[٢] .

ومثله قوله تعالى:"وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَعْقِلُونَ" [البقرة:١٧١]، فأصل الكلام ومثل داع الذين كفروا كناعق الأنعام، ثم حذف المضاف وهو «داع» رفعةً لشأنه في اللفظ أن يقرن بهذا الذي ينعق بما لا يسمع.

وكقوله تعالى: "يَخافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ" [النحل:٥٠] أي عذاب ربِّهم.

وقوله تعالى: "وَجَاهِدُوا فِي اللهِ حَقَّ جِهَادِهِ" [الحج:٧٨] أي وجاهدوا في سبيل الله.

ومثله في الشعر العربي قول ذي الرمة:

لَهُمْ مَجْلِسٌ صُهْبُ السِّبالِ أَذِلَّةٌ سواسية أحرَارُها وَعبيدها[٣]

- **ما يكون المحذوف مضافاً أو مضافا إليه:**

كقوله تعالى: "الله الأمرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ" [الروم:٤] فقد حذف فيه المضاف إليه اكتفاء بالمضاف، والتقدير: من «قبل غلبهم ومن غلبهم»[٤] .

وقوله تعالى: "وَوَاعَدْنا مُوسَى ثلاثين ليلةً وأتممناهَا بِعَشْرٍ" [الأعراف:١٤٢] أي مضي ثلاثين ليلة[٥] .

وقوله تعالى: "فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ" [طه:٩٦] . أي من أثر موطئ فرس الرسول[٦] .

وقوله: "فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى القُلُوبِ" [الحج:٣٢] أي: من أفعال ذوي تقوى القلوب[٧] .

---

(١) تفسير الكازروني ص ٥٣ .
(٢) تفسير الكازروني ص ٤٢١ .
(٣) كتاب الصناعتين ص ١٨١ .
(٤) تفسير الكازروني ص ٥٧٠ .
(٥) تفسير الكازروني ص ٢٦٦ .
(٦) تفسير الكازروني ص ٤٦٥ .
(٧) تفسير الكازروني ص ٤٨٧ .

وقد يضاف المضاف إلى مضاف فيحذف الأول والثاني، ويبقى الثالث، كقوله تعالى: "وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُم " [الواقعة:٨٢] أي بدل شكر رزقكم ، وقرأ علي وابن عباس: شكركم[١].
وقوله تعالى: "تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كالّذى يُغْشَى عليهِ مِنَ المَوتِ" [الأحزاب:١٩] أي كنظر عين الذي يغشى عليه من الموت[٢].

- **ما يكون المحذوف موصوفاً وأقيمت الصفة مكانه:**

وذلك كقوله تعالى: "وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ الْوَاحٍ وَدُسُرٍ" [القمر:١٣] أي سفينة ذات ألواح[٣].
وقوله تعالى: "أن اعْمَلْ سَابغات" [سبأ:١١]، أي دروعاً سابغات[٤] .
ونحو قوله تعالى: "وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً " [الإسراء:٥٩] فإنّه لم يرد أنّ الناقة كانت مبصرة ولم تكن عمياء، وإنّما يريد آية مبصرة، فحذف الموصوف وهو «آية» وأقام الصفة مقامه[٥].
وقوله تعالى: "وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ" [سبأ:١٣] أي: العبد الشكور"المتوقر على أدائه بالثلاثة، إذ هو نعمة تستدعي شكراً" [٦].
وقوله تعالى في وصف أحوال أهل الجنة: "وَعِنْدَهُمْ قاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينُ " [الصافات:٤٨] أي: الحُور العين قاصرات الطرف [٧] .

- **ما يكون المحذوف الصفة:**

وذلك كقوله تعالى: "وَكَانَ وَرَاءَهُم مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غصباً" [الكهف:٧٩]، أي: كل سفينة صحيحة[٨] حذفت الصفة بعد سَفِينَة، إذ المراد بها السفينة الصالحة؛ لدلالة الآية على هذه الصفة فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا، فهو دليل على أن الملك كان يأخذ السليمة.
وقوله تعالى: "الّذى أَطْعَمَهُم مِن جُوعٍ وآمنهُم مِن خوف" [قريش:٤]، أي جوع عظيم، وخوف عظيم[٩].

(١) تفسير الكازروني ص ٧٥٨ ، وانظر: البحر المحيط (٢١٥/٨)، تفسير القرطبي (٢٢٨/١٧) .
(٢) تفسير الكازروني ص ٥٩١.
(٣) تفسير الكازروني ص ٧٤٤ .
(٤) تفسير الكازروني ص ٦٠٤ .
(٥) تفسير الكازروني ص ٤١٨، وانظر: البحر المحيط (٧٢/٧)، تفسير القرطبي (٣٤/١) .
(٦) تفسير الكازروني ص ٦٠٥، والمراد بقوله المتوقر على أدائه بالثلاثة أي: الشكر بالقلب واليد واللسان .
(٧) تفسير الكازروني ص ٦٣٠ .
(٨) تفسير الكازروني ص ٤٤١ .
(٩) تفسير الكازروني ص ٨٨٣ .

- **ما يكون المحذوف المعطوف:**

وذلك كقوله تعالى: "مَاشَهِدْنا مَهْلِكَ أَهْلِهِ" [النمل:٤٩] أي ما شهدنا مهلك أهله ومهلكه؛ بدليل قوله: "لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ" ولما روي من أنهم كانوا قد عزموا على قتله وقتل أهله[١].

وعليه فإن قولهم : "وَإِنَّا لَصَادِقُونَ" كذب في الإخبار، وأوهموا قومهم أنهم قتلوه وأهله سرّاً ولم يشعر بهم أحد، وقالوا تلك المقالة يوهمون بها أنهم صادقون، وهم كاذبون.

ويحتمل أن يكون من حذف المعطوف عليه، أي ما شهدنا مهلكه ومهلك أهله[٢] .

- **ما يكون المحذوف المعطوف مع حرف العطف :**

وذلك كقوله تعالى: "وَإِذَا أَرَدْنا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيْهَا" [الإسراء:١٦] ، قال الكازروني: أمرنا منعميها بالفسق[٣] .

والصواب هو أن نقدر معطوفاً مع حرف العطف ، ويكون التقدير: أمرنا مترفيها فخالفوا الأمر ففسقوا، وبهذا التقدير يزول الإشكال من الآية، وأنه ليس الفسق مأموراً به.

ويحتمل أن يكون أَمَرْنَا مُتْرَفِيْهَا صفة للقرية، لا جواباً لقوله: (وَإِذَا أَرَدْنَا)، والتقدير: «وإذا أردنا أن نهلك قرية التي أمرنا مترفيها ففسقوا فيها» ويكون إذن على هذا لم يأت لها جواب ظاهر استغناء بالسياق، كما في قوله تعالى: "حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أبوابها" [الزمر:٧٣] [٤].

- **ما يكون المحذوف معطوفاً عليه :**

وذلك كقوله تعالى: "فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِلءُ الْأَرَضِ ذَهَبَاً وَلَوْ أَفْتَدَى بِهِ" [آل عمران:٩١]، أي ولو مَلَكَهُ ولو افتدى بمثله معه[٥].

- **ما يكون المحذوف القسم :**

وذلك كقوله تعالى: "لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ المَنافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَرَضٌ والمُرْجِفُونَ فِي المدينةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاورونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلاً" [الأحزاب:٩٠]، والمعنى : لئن لم ينته المنافقون عن نفاقهم، والذين في قلوبهم مرض ضعف إيمان كالفسقة والمرجفون المخبرون بالكذب في المدينة عن أراجيفهم في المسلمين لنغرينك بهم لنسلطنك عليهم[٦] وجملة لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ جواب القسم، والقسم محذوف كما هو ظاهر .

(١) تفسير الكازروني ص ٥٤٤ .
(٢) البرهان (٢٢٧/٣) .
(٣) تفسير الكازروني ص ٤١٢ .
(٤) البرهان (١٥٧/٣) .
(٥) تفسير الكازروني ص ١٣٠ .
(٦) تفسير الكازروني ص ٦٠١ .

- **ما يكون المحذوف جواب القسم:**

وذلك نحو قوله تعالى: "ق والقرآن المجيد بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ" [ق:١-٣]، قال الكازروني : وجوابه: ما آمنوا ، يدل عليه قوله (بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم) ويمكن أن يكون معناه ق والقرآن المجيد لتبعثن، والشاهد على ذلك ما بعده من ذكر البعث في قوله تعالى: (أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَاباً ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ) [١]

وقوله تعالى: "والفَجْرِ وَلَيالٍ عَشْرٍ والشَّفْعِ وَالوَتْرِ وَاللَّيلِ إِذَا يَسْرِ هَلْ في ذلِكَ قَسَمٌ لِذي حِجْرٍ أَلَمْ تَرَكيفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ الَّتي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي البِلادِ" [الفجر: ١-٨]، قال الكازروني: وجواب القسم ليعذبن الكفرة، ويدلّ عليه قوله تعالى: (أَلَمْ تَرَكَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ إِرَمَ ذَاتِ العماد) [٢].

وقوله تعالى: "وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا" [الشمس:١] تقديره: ليُعذِّبُن ، بدليل قوله تعالى: (فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذَنْبِهِمْ) . وذهب الكازروني إلى أن جواب القسم مذكور وهو (قد أفلح من زكاها) [٣] .

كقوله تعالى: "وَالنَّازِعَاتِ غَرْقاً وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطاً وَالسَّابِحَاتِ سَبْحاً فَالسَّابِقَاتِ سَبْقاً فالمُدَبِّرَاتِ أَمْراً يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ تَتْبَعُهَا الرادِفَةُ" [النازعات:١-٧]، فحذف منه جواب القسم؛ لدلالة القرينة عليه دون إخلال بالمعنى، قال الكازروني: وجواب القسم : لتبعثن الدال عليه قوله (يوم ترجف) [٤] والمعنى: أقسم سبحانه بهذه الأشياء التي ذكرها وهي الملائكة التي تنزع أرواح العباد عن أجسادهم، كما ينزع النازع في القوس، فيبلغ بها غاية المد، وكذا المراد ب(الناشطات) و (السّابِحَاتِ) و (السّابِقَاتِ) و (المُدَبِّرَاتِ) الملائكة، والجواب المحذوف تقديره: «لتبعثن» كما قدر الكازروني وحذف لمعرفة السامعين به.

- **ما يكون المحذوف جواب الشرط:**

وذلك كقوله تعالى: " يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرضِي واسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ" [العنكبوت:٥٦]، فالفاء في قوله (فَاعْبُدُونِ) جواب شرط محذوف ، والمعنى كما قال الكازروني : فإن لم تتمكنوا من عبادتي في أرض فإياك فاعبدون في غيرها[٥] .

(١) تفسير الكازروني ص ٧٢٥ .
(٢) تفسير الكازروني ص ٨٦١ .
(٣) تفسير الكازروني ص ٨٦٦ .
(٤) تفسير الكازروني ص ٨٣٩ .
(٥) تفسير الكازروني ص ٥٦٧ .

و يمكن أن يكون المعنى : أن أرضي واسعة، فإن لم تخلصوا لي العبادة في أرض فأخلصوها في غيرها، ومن هذا قولهم: الناس مجزيّون بأعمالهم؛ إن خيراً فخير، وإن شراً فشر .

ومن حذف جواب الشرط قوله تعالى " قُلْ أَرأَيتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللهِ وكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرائيلَ عَلى مِثْلِهِ فَآمَنَ واسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللهَ لا يَهْدِي القَوْمَ الظَّالمين" [الأحقاف:١٠]، فإنّ جواب الشرط هنا ،محذوف تقديره إن كان القرآن من عندالله وكفرتم به، ألستم بظالمين؟[١] ويدلّ على المحذوف قوله تعالى: (إنّ اللهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ)[٢].

وقوله تعالى: "وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَرْحَمُونَ" [يس:٤٥]، فهذا شرط حذف جوابه، قال الكازروني : وجوابه (أعرضوا) الدال عليه قوله تعالى: (وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِم إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ) [٣] .

ومن حذف جواب (لو) قوله تعالى: "وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِن مَكَانٍ قَرِيبٍ " [سبأ:٥١]، وتقدير جواب لَوْ: (لرأيت أمراً فظيعاً) [٤] .

وقوله تعالى: "لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لا يَكُفُونَ عَنْ وُجُوهِهِمِ النَّارَ وَلَا عَنْ ظهورهم" [الأنبياء:٣٩] ، والتقدير فيه: لو يعلمون الوقت الذي يتعجلونه لما استعجلوا [٥]. ويمكن التقدير فيه: "لو يعلمون هذه الأمور لما كانوا على تلك الصفات من الكفر والاستهزاء والصدود والانكار".

المطلب الثالث : حذف الجملة التامة، وهو على أنواع :

- **ما تكون الجملة المحذوفة مُسببة عن سبب مذكور:**

وذلك كقوله تعالى: "لِيُحِقَّ الحَقَّ وَيُبْطِلَ الباطل" [الأنفال:٨]، فهذا سبب مذكور حُذف مُسبَّبه بدليل أنّ اللام فيها للتعليل، والتقدير: فعل الله ما فعل من دحر الكفّار في غزوة بدر مع وفرتهم، وإظهار المسلمين عليهم مع قلتهم؛ ليحق الحق ويبطل الباطل .

ونحو قوله تعالى: "وَمَا كُنْتَ بِجانبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنا ولَكِنْ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ لِتُنْذِرَ قَوْماً مَا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُم يَتَذَكَّرُونَ" [القصص:٤٦]، والتقدير: "ولكن علمناك [٦] رحمة من ربّك".

---

(١) تفسير الكازروني ص ٧٠١ .
(٢) المثل السائر (٩٨/٢) .
(٣) تفسير الكازروني ص ٦٢٣ .
(٤) تفسير الكازروني ص ٦١٠ .
(٥) تفسير الكازروني ص ٤٧٤ .
(٦) تفسير الكازروني ص ٥٥٥.

فجملة (أرسلناك) المحذوفة مسبّبة عن سبب مذكور وهو (رَحْمَةٌ مِن رَبِّكَ).

وقوله تعالى: "وَمَا كُنْتَ بِجانِبِ الغَرْبِى إِذْ قَضَينا إلى مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ من الشَّاهِدِينَ ولَكِنَّا أَنْشَأْنَا قُرُوناً فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِم العُمُرُ" [القصص:٤٤]، أي ماكنت حاضراً [١] حال موسى في إرساله وما جرى له وعليه، ولكنا أوحينا إليك، فذكر سبب الوحي الذي هو إطالة الفترة، ودلّ به على المسبب وهو الوحي إلى الرسول له كما هو الجاري في أساليب التنزيل في الاختصار.

فعلى هذا يكون التقدير: ولكنّا أنشأنا بعد عهد الوحي إلى موسى إلى زمانك قروناً كثيرة، فطال عهدهم بالمهلكين قبلهم، وفترة النبوة، فحملهم ذلك على الاغترار، وأنكروا بعثة الله بجهلهم بأمر الرسل، فأرسلناك للناس رسولاً. أي طال أمد انقطاع الوحي، فاندرست أعلام النبوة، فوجب من أجل ذلك إرسالك إليهم، فأرسلناك وعرفناك أحكام التحليل والتحريم، وأخبرناك بقصص الأنبياء، فالمحذوف هذه الجملة الطويلة بدلالة السبب عليها [٢].

ومنه قول المتنبي:

أتى الزمانَ بَنُوهُ في شَبِيبَتِه فَسَرَّهُم وَأَتَيْنَاهُ عَلَى الهَرَمِ

ومعناه أنّ من قبلنا أدركوا الزمان في نضارته وغضارته، فأدركوا ما أملوا، ونحن أدركناه في شيخوخته وهرمه، فما رأينا منه خيراً، والشاهد فيه قوله: (وأتيناه على الهرم) حيث حذفت الجملة المسبّبة عن المذكورة وهي قوله: (فساءَنا).

وأما حذف الجملة غير المفيدة من هذا الضرب فكقوله تعالى حكاية عن مريم : "قالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلامٌ ولَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ ولَمْ أَكُ بَغِيّاً قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ ولِنَجْعَلَهُ آيَةً للنَّاسِ ورَحْمَةً مِنّا وكَانَ أَمْراً مَقْضِيّاً" [مريم:٢٠-٢١]، تعليل معلّله محذوف أي وإنّما فعلنا ذلك لنجعله آية للناس، فذكر السبب الذي صدر الفعل من أجله؛ وهو جعله آية للناس ودلّ به على المسبب الذي هو الفعل[٣] .

(١) تفسير الكازروني ص ٥٥٤ .
(٢) المثل السائر (٧٩/٢) .
(٣) المثل السائر (٨٠/٢) .

- **ما تكون الجملة المحذوفة سبباً لمسبب مذكور:**

وذلك كقوله تعالى: "فَإِذَا قَرَأْتَ القُرْآن فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ" [النحل:٩٨] . أي إذا أردت قراءته [١] فاكتف بالمسبب الذي هو القراءة عن السبب الذي هو الإرادة، والدليل على ذلك أنّ الاستعاذة قبل القراءة، والذي دلّت عليه أنها بعد القراءة [٢] .

وقوله تعالى: "يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ" [المائدة:٦]، والمعنى إذا أردتم القيام[٣]، فوضع مُسبّبها مكانها، ودلّ به عليها.

المطلب الرابع : حذف ما يكون أكثر من جملة :

كقوله تعالى:"أنا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ يُوسُفُ أَيُّها الصدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ البَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعُ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنْبُلاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلَّى أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ" [يوسف::٤٥-٤٦] أي فأرسلوني إلى عالم التأويل، فأرسله، فجاءه، وقال يا: (يُوسُفُ أَيُّها الصديق) [٤]

ونحو قصة سليمان في قوله تعالى: "اذْهَبْ بِكِتابِي هَذَا فَأَلْقِهِ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ قالَتْ يا أَيُّهَا الملأُ إِنِّي أُلقى إلى كِتَابٌ كَرِيمٌ" [النمل:٢٨-٢٩]، وفيه إيجازان بالحذف:

أحدهما: (ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ)، أي تنح عنهم إلى حيث تسمع كلامهم[٥] (فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ).

وثانيهما: فأخذه وأتاها فألقاه على نحرها من كوة فلما قرأته[٦] قالت: (يا أَيُّهَا الْمَلأُ) .

وقوله تعالى: "فَقُلْنا اذهبا إِلَى الْقَومِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَدَمَّرْنَاهُمْ تَدْمِيراً" [الفرقان:٣٦] فالمحذوف تقديره: فذهبا فكذبوهما فَدَمَّرْنَاهُمْ [٧].

وقوله تعالى: "أَفَمَنْ شَرَحَ اللهُ صَدْرَهُ للإسلام" [الزمر:٢٢]، أي كمن قسا قلبه، وترك على ظلمه وكفره ودلّ على المحذوف قوله تعالى: "فَوَيلٌ للقاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ" [الزمر:٢٢] [٨]

(١) تفسير الكازروني ص ٤٠٤ .
(٢) المثل السائر (٨٠/٢) .
(٣) تفسير الكازروني ص ١٩٠.
(٤) تفسير الكازروني ص ٣٥٥
(٥) تفسير الكازروني ص ٥٤١
(٦) المصدر السابق
(٧) تفسير الكازروني ص ٥٢١ .
(٨) تفسير الكازروني ص ٦٥٠ .

الخاتمة:

الحمدلله وكفى، وصلِّ اللهم على نبيه الذين اصطفى، وبعد ، فهذه أهم النتائج التي خلصتُ إليها في هذا البحث :

١. أن الحذف في القرآن الكريم من أساليبه الدالة على إعجازه وبلاغة نظمه .
٢. أنه ما من شيء حذف في القرآن الكريم إلا وهو أنسب للسياق، وأكثر ترابطاً في الأسلوب، وحذفه أفضل من ذكره .
٣. أنه لا بد من دليل يدلُّ على المحذوف، ومن سرٍّ بلاغي يقتضي الحذف، وإلا كان ضرباً من التكلّف والعبث الذي يتنزَّه عنه القرآن الكريم .
٤. أن في القرآن الكريم أنواعاً كثيرة من الحذف، وذكر الكازروني منها حذف المفرد، وحذف الجملة، وحذف شبه الجملة.
٥. أن أكثر أنواع الحذف في الكلمات المفردة في القرآن الكريم، ثم في الجملة، ولها أثر في الدلالة، وأقل أنواع الحذف حذف شبه الجملة، وحذف الحرف وهو قليل الأثر في الدلالة.
٦. أن أسلوب الحذف في هذا التفسير ملمح إبداعي، ومعلم اجتهادي، وآية على حيوية الكازروني ومئنة على سعة علمه، وبلوغه الشأو في معاني القرآن .

هذا والله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

قائمة المصادر والمراجع:

١. أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، أبو عبد الله محمد بن أحمد المقدسي البشاري، الناشر: دار صادر، بيروت، مكتبة مدبولي القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤١١/١٩٩١م .

٢. الأعلام ، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت: ١٣٩٦هـ)، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر - أيار /مايو٢٠٠٢ م .

٣. أمالي ابن الشجري، المؤلف: ضياء الدين أبو السعادات هبة الله بن علي بن حمزة، المعروف بابن الشجري (ت: ٥٤٢هـ)، المحقق: الدكتور محمود محمد الطناحي، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ - ١٩٩١ م .

٤. الأنساب، المؤلف: عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد (ت: ٥٦٢هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الطبعة: الأولى، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٢ م .

٥. الإتقان في علوم القرآن، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: ١٣٩٤هـ -١٩٧٤ م .

٦. البحر المحيط في التفسير، المؤلف: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ)، المحقق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر - بيروت، الطبعة: ١٤٢٠ هـ

٧. البرهان في علوم القرآن، المؤلف: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت : ٧٩٤هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م، الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه .

٨. التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، المؤلف : محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: ١٣٩٣هـ)، الناشر : الدار التونسية للنشر - تونس، سنة النشر: ١٩٨٤م .

٩. تفسير الكازروني المسمى: الصراط المستقيم في تبيان القرآن الكريم (ت:٩٢٣هـ) ، تحقيق: عبدالله الشبراوي، دار الرسالة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٣٨هـ .

١٠. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه - صحيح البخاري، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ

١١. الجامع لأحكام القرآن، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م .
١٢. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، المؤلف: أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت: ٧٥٦هـ)، المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط، الناشر: دار القلم، دمشق .
١٣. دلائل الإعجاز في علم المعاني، المؤلف: عبدالقاهر الجرجاني ، تحقيق: أبو فهر محمود محمد شاكر، الطبعة الثالثة، مطبعة المدني القاهرة.
١٤. الصناعتين، المؤلف: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت: نحو ٣٩٥هـ)، المحقق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: المكتبة العنصرية – بيروت، عام النشر: ١٤١٩ هـ
١٥. الصحاح تاج اللغة، المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م .
١٦. الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، المؤلف: يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني العلويّ الطالبي الملقب بالمؤيد باللَّه (ت: ٧٤٥هـ)، الناشر: المكتبة العنصرية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ ه ـ
١٧. ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي؛ طاهر سليمان حمودة، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، طبع ونشر الدار الجامعية، ١٩٩٨م.
١٨. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت : ٥٣٨هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧ هـ .
١٩. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، المؤلف: مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة (ت: ١٠٦٧هـ)، الناشر: مكتبة المثنى – بغداد، تاريخ النشر: ١٩٤١م .
٢٠. لسان العرب، المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت: ٧١١هـ)، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ

٢١.معجم البلدان، المؤلف: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت: ٦٢٦هـ)، الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٩٥ م .
٢٢.مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، المؤلف: عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (ت : ٧٦١هـ)، المحقق: د. مازن المبارك / محمد علي حمد الله، الناشر: دار الفكر – دمشق، الطبعة: السادسة، ١٩٨٥ م .
٢٣.معجم المؤلفين، المؤلف: عمر رضا كحالة، الناشر: مكتبة المثنى – بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت .
٢٤.معجم المفسرين، المؤلف: عادل نويهض، قدم له: مُفتي الجمهورية اللبنانية الشَّيْخ حسن خالد، الناشر: مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت – لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٩ هـ – ١٩٨٨ م .
٢٥.المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ ، المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت .
٢٦.معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية، د. محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الأدب، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ .
٢٧.المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين ابن الأثير (ت: ٦٣٧هـ) ، تحقيق: أحمد الحوفي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة .
٢٨.مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: ٦٠٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠ هـ .